شط العرب العدد(١٦) الثلاثاء ٣٠- آب ٢٠٠٥

شعراء المنصة أم شعراء الورق ... انتقاءات لغة الخطاب

بقلم الدكتور صدام فهد الاسدي

من يسأل حلبة الادب كيف انقسم الشعراء ؟ الى قبائل متنوعة وحلبات مخفية وظل نفخهم الابداعي الارتجالي مدوياً في بوق مثقوب ولم يرتدوا ثوب الشعر الحقيقي ولم يخلقوا مدارسهم ولم [illegible] أثر خالداً هنا وهناك سوى ذلك [illegible] الفارغ بل اراه دوراناً في الفراغ فمن قصيدة تناقلتها الناس مثل (انا وليلى) ولم يقولوا ابداعهم بل صبغوه بالوهم ولم ينزفوا برئة صادقة وحتى الشاعر الملتزم غاب عن المواجهة والثبات الوجود بل بقي منتظر حسم الموقف الادبي بنزيف غيره خائفاً على نفسه من الانتقاد لذا شب شعر المناسبات واحتل مساحة حينا وبطل آوانه حينا آخر , افل نجم المبدع حتى غدا شعر الورق كوكبا خائبا ينشر على صفائح للقراءة وربما للتسلية وقد لا تقرأ الصحيفة وقد يلف بها الكباب [illegible] .... فعن أية ثقافة تتكلم الادب ؟ فالمجلات قامت اصداؤها على العلاقات والاحزاب والمعارف حتى غدت المجلة للقبيلة تختص بهذه العائلة والجماعة وما اكثر النشر لاسيما لم نسمع بها وقد تفجرت عملقتها الخيالية بسين يوم وليلة وليس لها جذور فاتي استعين بعد الله بأدباء البصرة (محمد عبد الوهاب وكاظم الحجاج وعبد العزيز خمير وفوزي السعد ومجيد الموسوي) من اين فرخ اتحاد الادباء في البصرة هؤلاء المتشاعرين الذين لا يعرفون العروض ولا الخليل ولا يميزون بين الضاد والظاء ومنحه الفرصة ليسحق الشعراء الحقيقيين ويحسب نفسه شاعرا وسوف اضرب لكم مثل ان احد [illegible] في النحو ستة درجات

انها الكارثة الحقيقية ان يكون غير الاديب عضو في الادباء وهو يخدع نفسه بما يسعى قصيدة النثر وهي خواطر وذكريات ولو سألت أهل البصرة المثقفين وغيرهم من يحفظ سطرا من قصيدة النثر فكرة يعيد ترتيبها فلا نجد واحدا اما القصيدة المقفاة فقد ترددت على السنة الناس كثيرا وهم المتلقون وليس للورق الذي يرجع عجيبا لمعمل الورق والحمد لله انها ازمة شعر وشعراء في واحد بل لاستحق بعض النثر ثمن الحبر الذي كتب به اما الشاعر الحقيقي فقد اختفى خلف الستار :

تخفي الاسود زئيرها لمهلة
أما الكلاب بكل وقت تنبح

نسمعه اليوم قشور لا توحي بل تفوح برائحة الصنعة والكره للمنصة المثيرة لمشاعر المتلقى وقبل ان يرجع السيف للغمد ثانية وقبل ان اريق الوجه وقبل ان يطفح بي جواد الصبر الى براير اليأس سوف اترجل لاقتنص اللحظة القادمة باحثا عن شعراء تتوسم بالصدق وتملا الورق , كنت اشم رائحة الكارثة في خطر البكاء وطفحان محابر الحزن بالدم , وتاكل غصن الموهبة بعد حرق جذره

بالرغم من اشتداد النجيع الذي يساوي بين الصيل والدخيل , اتكون الدموع جوازاً لسفر الصمت , لعبور جسر الحرمان رغم ضجيج الهوادج المثقلة وطقطقات في جسر المسار , وكل والكالحة ذنابها الشر انها كرة منفوخة لا تتحمل ضربة واحد , فكيف استل بقايا الناس من الليل الملغم بالضفادع وكيف اقص لكم حكاية وجع الروح , وهل رأيتم طير من نار يطير الى الجبل والريح تعصف عكس التيار , ربما اقطع شعرة الامل وربما تنهار اصابعي قناديل ثلج بارزة باحثة عن الختم الشمعي الذي يبدأ الحوار , فطوبى للمدينة التي تلبس عري الكلمات وتتوارى اضلاعها من طلقات الدمع فتطلع تتباهى بأحذيتها على الارصفة وتتغنى بمحبة شاعر لم يدفع ثمن شايه في المقهى لن اطلبكم شاعرا قديسا وان لتفق مع شاعر همجي يمتن مهنة الدعارة , اريد شاعرا يفك القيد عن الشعر ويلبس ثياب قصائده للهواة مهما تشتد علية القيامة اريد شاعرا يركض دون ان يقرب شفتيه من المرثان ويسكر دون ان يفرش شفتيه على الزجاج , شاعرا يحمل ضرب السياط حتى العد التسعين ويلوي الكف التي تمنع كفيه عن الكتابة , شاعرا ضائعا بعيدا عن لغو الاشداق بعيدا عن التصفيف , شاعر تتفتح آراءه للغد لا يخفى رأسه تحت غمية الجهلاء شاعرا لا يتعامل بثمن كتاباته بسعر علبة البيرة , فلا يمكن اختيار اختصار الشعر في كأس واحدة ستنطفئ لحظة , اريد شاعرا يسلم شعره الى فك الثعبان دون ان يزيف الحقائق ويقسم مع الشعراء أوسمة الدم الخيبة عندما يرفض سقط المتاع ويبدأ عاصفة لغة الكف الاعظم , شاعر يبحث عن لغة الاتهام في غابات الصمت , شاعر يزرع قصيدته على السنة الناس فكم من عمر طويل عاشته القصيدة خالدة بشاعرها هل اقول ان انا